



الشارع يسخر من الاقتراح العربي بتسليميه صلاحيات الأسد.. ويتوقع "انتحاره" قريباً

ما إن سمع السوريون دعوة المجلس الوزاري العربي للرئيس السوري بشار الأسد بالتنحي وتسليم مهامه لنائب الرئيس الأول، الذي هو فاروق الشرع، حتى انهالت توقعات ساخرة أن يذاع قريباً نبأ "انتحار الشرع بثلاث رصاصات بالرأس" في استحضار سابقتي انتحار محمود الزعبي -رئيس الوزراء السوري في عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد، في عام 1999 مـ، وأيضاً انتحار ضابط الأمن الرفيع والمخيف غازي كنعان عام 2005 مـ.

ولا تعد هذه أول مرة تتجه فيها الأنظار نحو نائب الرئيس الأول فاروق الشرع، فمنذ بداية الأحداث كانت الشائعات تحوم حوله، لكنه ابن مدينة درعا التي انطلقت منها الاحتجاجات في مارس (آذار) الماضي، ومنذ ذلك الوقت تداولت وسائل الإعلام نبأ عن خلاف نشب بين الرئيس بشار الأسد وشقيقه Maher al-Assad وصهره Asif Shawkat من جهة، ونائب الرئيس السوري فاروق الشرع من الجهة الأخرى، على خلفية ما يجري في درعا، لا سيما مجزرة مدينة الصنمين التي راح ضحيتها أكثر من 23 قتيلاً، حيث جاءت في وقت كان خلاله فاروق الشرع يسعى لتهيئة الأوضاع هناك بتكليف من القيادة السياسية، وبحسب الشائعات حينها فإن الشرع عبر عن سخطه وطالب بإعدام كل من تورط في المجزرة من الأجهزة الأمنية، وأن "صوت إطلاق رصاص سمع في القصر الجمهوري، وأن الشرع نقل إلى المستشفى في حالة خطيرة".

بعدها ظهرت قريبة مفتربة للشرع في وسائل إعلام أوروبية تطالب بالكشف عن مصير عمها، إلا أنه سرعان ما بث التلفزيون الرسمي صوراً لنائب الرئيس يشارك في مناسبات رسمية، في نفي غير مباشر للشائعات.

يشار إلى أن الشرع المولود سنة 1938 مـ في مدينة درعا شغل منصب نائب الرئيس السوري لشؤون السياسة والإعلام عام 2006 مـ، وبعد من الشخصيات السياسية القليلة التي استمرت على رأس عملها من عهد الرئيس الأب إلى عهد الرئيس الابن، حيث شغل خلال عهد الأب منصب وزير الخارجية، وهو حائز على ليسانس لغة إنجليزية من جامعة دمشق عام 1963 مـ، ودرس بعدها القانون الدولي في جامعة لندن بين عامي 1971 مـ-1972 مـ، وكان يعمل في شركة الطيران السورية منذ عام 1963 مـ وحتى عام 1976 مـ، وشغل فيها عدة مناصب منها مدير لمكتب الشركة في دبي، ثم مدير إقليمي في لندن، ومدير تجاري في دمشق.

وبعدها اختاره الرئيس الأسد الأب ليحتل مركز سفير سوريا لدى إيطاليا بين عامي 1976 مـ و1980 مـ. ليعين عام 1984 مـ وزيراً للخارجية إلى 2006 مـ، لدى تعينه نائباً للرئيس بشار الأسد. وعندما اندلعت الأحداث في درعا سلطت الأضواء مجدداً

على الشرع لكونه ابن مدينة درعا، إلا أنه لم يتمكن من القيام بالمهمة التي أوكلت إليه في إخماد الاحتجاجات لأكثر من سبب: الأول: فقدانه للشعبية والاحترام في درعا لصحته عما جرى هناك من مجازر، وثانياً: لاستمرار الأجهزة الأمنية في قمع الاحتجاجات في الوقت الذي كان يسعى فيه بعض السياسيين وفي مقدمتهم الشرع للتفاوض مع الأهالي بتكليف من الرئيس بشار، مما أدى إلى احترق أوراق الشرع كاملة في الشارع السوري، وذلك بعد مسيرة سياسية حافلة شهدت صعود نجمه في التسعينات، لا سيما بعد رئاسته للوفد السوري بمؤتمر السلام في مدريد، حيث انتزع إعجاب الكثيرين بحركته السياسية الخارجية وأدائيه الدبلوماسي الرفيع، ولكن مقربين من دوائر صنع القرار في سوريا كانوا يعزون نجاح الشرع إلى وجود دعم له من الرئيس حافظ الأسد الديكتاتور القوي، حيث تمكن الشرع من انتزاع موقع مميز لدى الأسد الأب، واعتبر من السياسيين المفضلين لديه وأحد العوامل الأساسية في اتخاذ القرار السياسي في سوريا.

ومع قدوم بشار الأسد للسلطة توقع كثيرون تراجع دور الشرع ونفوذه وحتى أدائه، إذ لم يعد هناك رقيب صارم عليه، كما تعرض منصب وزير الخارجية الذي كان يشغل آنذاك لمنافسة شديدة، حيث طمح كثيرون لشغله وفي مقدمتهم بثينة شعبان التي كانت حينها مسؤولة الإعلام في الوزارة، وسعت بكل جهدها لإزاحة الشرع الذي ضعف رصيده دبلوماسي، وشهدت الكواليس حملات عنيفة على الشرع، تمكن من التغلب عليها والاحتفاظ بموقعه خمس سنوات في عهد الأسد الابن، كانت تشهد خلالها سوريا ظرفاً مضطربة، أثرت كثيراً على علاقتها مع المحيط العربي؛ بدءاً من احتلال العراق، ومروراً بالأزمة مع لبنان، حيث انتهج خلالها الشرع خطأً متشددًا، وهاجم الأنظمة العربية وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية، في الوقت الذي كان يجنب فيه باتجاه توثيق العلاقات مع إيران وفتح الباب على مصراعيه أمامها.

ويسود في الأوساط السياسية السورية أن طهران هي التي كانت وراء بقاء الشرع ومحافظته على موقع نفوذه، نظراً لدوره في تعزيز نفوذ إيران داخل سوريا، وإقناع الأسد الابن بأهمية هذه العلاقات، التي خرجت من إطار الندية الذي كانت عليه أيام الأسد الأب لتدخل في إطار التبعية والارتكان لإيران.. هذا كان أيضاً من أسباب التجاذبات داخل القيادة السياسية السورية، والذي جعل أيضاً دور الشرع ملتبساً، فتارة هو صامت ومغيب، وتارة يتتصدر المنابر والصحف منذ وصول الأسد الابن إلى السلطة. لكن الخلاف حول الشرع طفا على السطح في العام الأخير وبعد اندلاع الأحداث، ففي حين كانت تسند إليه مهام سياسية للتهيئة كان هناك من يسعى لفشل مهمته، ومن أبرز ذلك إجهاض المؤتمر التشاوري الذي ترأسه إدارة حوار وطني، خلال شهر يوليو (تموز) الماضي، حيث شن عدد من الشخصيات المحسوبة على شقيق الرئيس ماهر الأسد - **الجناح المتشدد في العائلة - هجوماً كاسحاً أفشل الحوار الوطني بعد أول خطوة لانتلاقه**، الأمر الذي أفسح في الحال لتزايد الشائعات حول الشرع تارة وحول دوره، وأخرى حول مصيره، مما يعني بشكل ما أنه ضمن دائرة الشبهات من قبل العائلة الحاكمة، حيث تشير الدلائل إلى أن الجناح المتشدد فيها غير راض عن محاولة الشرع التواصل مع بعض رموز المعارضة في الداخل بناء على طلب منه، وأيضاً تواصله مع وفود من أهالي درعا في بداية الأحداث، والتي أتبعت بأنباء عن رضا بعض المعارضين عن مقترن تسلم نائب الرئيس لمهام الرئيس، وكان ذلك منذ ستة أشهر، والتي توافقت إلى حد بعيد مع مقترنات روسية لإيجاد حل سياسي للأزمة في سوريا، حيث كان مقرراً أن يذهب الشرع إلى موسكو في الشهر الماضي لمناقشتها، لكن الزيارة لم تتم بسبب مخاوف النظام من مؤامرة قد يكون الشرع متورطاً فيها أو لا يمانع من التورط فيها تضخي بتسلمه مهام الرئيس وتشكيل حكومة وحدة وطنية بحسب ما قالته مصادر في المعارضة لـ"الشرق الأوسط"، حيث قالت هذه المصادر: إن الشرع لديه قناعة بأن "الحوار مع النظام يسير في طريق مسدود، طالباً من المعارضة أن تقدم تنازلات لتجنيب البلاد المزيد من الأزمات".

وهذا ما كان يعبر عنه بشكل مواتب، إذ إن الشرع الذي يعد النائب الأول للرئيس هو الوحيدة المؤهل دولياً لتسليم مهام

الرئيس، إذ إن النائب الثاني هو الدكتور نجاح العطار، وهو نائب الرئيس لشؤون الثقافة ويعود منصبه فخرياً كسائر المناصب الأخرى ضمن النظام العائلي، لذلك توقع الشارع السوري أن يتم استبعاد الشرع، ومنذ البداية، وعبر عن ذلك بتکهنات ساخرة، عادت أمس لتزايد مع طلب المجلس الوزاري العربي من الرئيس الأسد التناحي وتسلیم مهامه للشرع، فتم تصميم "بوسترات" تم تغيير صورة الأسد فيها بصورة الشرع وتحتها كلمة "بنحبك" مع إطلاق شعار "الله.. سوريا.. والشرع وبس"، و"غير بتلاتة ما منروق.. الله وسوريا وفاروق" .. مع توقعات بـ"انتحار الشرع بثلاث رصاصات بالرأس وتعيين ماهر الأسد نائباً للرئيس"، فيما طالب آخرون "الشرع بخلع البيجاما وارتداء البزة العسكرية وضرب النظام بيد من حديد"، واعتبر آخر أنها "ستكون بداية لأربعين سنة جديدة مقبلة من شعارات: بالروح بالدم نفديك يا شرع"، بينما اقترح البعض أن تكون شعارات أيام الجمع المقبلة "الشعب يريد انتحار الشرع".

المصادر: